الرياض

ورقه ود

لقاء الورد.. والحنظل!!..

جهير عبدالله المساعد

أكتب قبل اللقاء التاريخي بين ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وبين الرئيس الأمريكي - الإسرائيلي السيد جورج بوش.. وحتماً يُنشر بعد اللقاء المشحون.. ومهما كانت النتائج لا مانع من هذا التساؤل: ماذا ينتظر العرب من اللقاء التاريخي المحمول على جنازة السلام الغابر وعلى أكتاف الحرب الدامية؟ ماذا ينتظرون في هذا التوقيت الحزين الذي تحكمه عقارب الدبابة الثقيلة وساعات القصف اللعين؟!

الإجابة.. تختلف بدرجة اختلاف العرب وخلافاتهم وهذه هي المشكلة الأزلية التي أدت إلى استفحال نزف القضية العربية على مر السنين.. تلك القضية المتروك مفتاحها عند الآخرين.. وكان ممكناً أن يكون معنا!! المفتاح وليس السيد بوش!

الخلافات والاختلافات العربية - العربية هي الممر الشائك الذي يعبر منه الأمير عبدالله إلى لقائه مع بوش، فكان الله في عون أميرنا إن أرضى بعض العرب غضب البعض الآخر.. وإن غضبوا لن يرضى الذين لن يرضوا إلا باتباع ملتهم.. فإن اتبع لم يُحمد.. وإن ترك لم يُشكر بينما هو الوحيد الذي حمل العبء كله وتحوّل ببلاده من دولة ضمن الدول المشاركة إلى دولة من دول المواجهة.. فهل يرضون؟! ذلك صعب.. لأنه لن يرضي الجميع.. مادام أن الجميع ليسوا معاً.. وعلى إثر ذلك صار الرضا غاية لا تُدرك!

ففي هذه الحالة.. حالة أن بعضهم يأكل بعضهم.. وبعضهم يتاجر ببعضهم.. وبعضهم ينافق بعضهم.. وبعضهم يريد حلاً على حساب بعضهم.. وهكذا يرضي مين والا مين.. مرة أخرى الرضا غاية لا تدرك..!!

تعالوا نمر على الأجواء العربية مروراً عابراً..

حصار عرفات أكسبه زعامة وقتية لكنه لم يحل مشاكل الفصائل الفلسطينية فمادام هؤلاء مختلفين ويختلفون.. وأساليب المقاومة مختلفة وتختلف.. والتوقيت للعمليات الفدائية بتخطيط مختلف ويختلف.. والأهداف مختلفة وفي كل مرة تختلف.. فإن كل هذه الخلافات والاختلافات تضغط على ديناميكية القوة الفلسطينية وتعطلها عن أن تكون فاعلة ونامية ومؤثرة وبالتالي لا تستطيع هذه القوة أن تفرض نفسها كوحدة واحدة لأنها ليست وحدة ولا واحدة.. والخلاف إذا سلمنا به يستوجب احترام الرأي والرأي الآخر.. احترام الطرف والطرف الآخر بينما الذي يحدث أن أبواق الشتائم تصرخ.. وألسنة النيران تقذف حممها في وجه بعضها بعضاً.. هذا كله في جهة.. والصمود الشعبي البطولي في جهة أخرى.. فالذين يموتون غيلة في كل يوم هم من أفراد الشعب الفلسطيني.. والذين يجوعون هم من أفراد الشعب.. والذي يُروعون ويُطاردون ويُعذبون هم من أفراد الشعب.. والمتضررون الأشد ضرراً هم من أفراد الشعب.. هؤلاء الذين يدافعون بصمود جبار.. وصمودهم هو الأمل شاء من شاء وأبى من أبى صمودهم يعوّل عليه أكثر مما يعوّل على شيء آخر في الأرض المحتلة.. هذا بعض السعير في فلسطين.. ننتقل إلى الطرف الآخر على الخارطة العربية.. حيث يوجد عرب يريدون من السعودية أن تفعل كل شيء.. دون أن يسألهم أحد وأنتم ماذا فاعلون؟!!

يريدونها أن تستمر في تمويل طلباتهم المادية وإثراء احتياجاتهم بالدفع والإنفاق، ويريدون منها استخدام النفط كسلاح!! ويريدون التلويح بتهديد المصالح الأمريكية في المنطقة، ويريدون التعريض بمصالح المملكة الوطنية في سبيل الضغط على أمريكا.. أي يريدون من السعودية أن تفعل كل مالم يفعلوه ولن.. لذا ينظرون إلى لقاء القمة السعودية - الأمريكية وهم يتوقعون الخروج من هذا اللقاء بكل ما يطلبون فإذا لم يتحقق لهم جميع ما طلبوه انتظروا أيها السادة واسمعوا فيما بعد زعيق أصواتهم عبر وسائل الإعلام.. سوف يتصايحون بعدئذ قائلين لماذا أصلاً ذهب ولي العهد السعودي إلى لقاء بوش والجو كان معكراً برائحة الأشلاء المغدور بها؟.. ولماذا وافق على اللقاء والعدو يضرب بجنازيره أرضنا المحتلة وشعبنا الباسل؟.. لماذا ذهب إلى هناك وبوش يعتبر شارون حليفه الصهيوني رجل سلام!!

لماذا.. ولماذا؟..

كل ما سوف يقولونه إذا لم يجدوا كل ما طلبوه كان بمقدورهم التصريح به من قبل لكنهم لم يفعلوا انتظاراً للنتائج.. إن جاءت وفق حساباتهم كان لهم شأن.. وإن لم كان لهم شأن آخر!! هذه هي المعضلة العربية التي جعلت القضية العربية تتأرجح في أيدي المتاجرين بها.. وكلهم يعرفون أن الواقف في نفق مظلم لن يتوانى عن السير في طريق يجد فيه بصيص نور حتى لو كان خافتاً.. والثقة بالقضية أكبر من الثقة بكل من حملوها ولم يحملوها!! وحملها الأمير عبدالله تكليفاً وتشريفاً في موقف مسؤولية تهتز لها الجبال.. لكنه يأبى المزايدة ويفضل المواجهة.. ماذا تسفر عنه النتائج؟! لن يكون أسوأ مما هو كائن الآن!! غير أن الورد كما هو معروف يضفي شذاه على المكان حتى لو كان الحنظل أكبر حجماً.. وأكثر شوكاً.. ويظل الورد ورد.. والحنظل حنظل!..